الصحراء الجزائرية من الاستكشاف إلى التوغل والاحتلال (1828– 1934)

أ/ الطاهر موساوي، جامعة بشار

ملخص:

الاستكشافات الفرنسية للصحراء الجزائرية واحتلالها، دراسة موجزة حول مراحل استكشاف فرنسا للصحراء الجزائرية خلال القرن 19م، من أجل التعرف عليها والتحكم في تجارتها، لذلك تهتم الدراسة في البداية بالحديث عن الرحلات العلمية الفرنسية لاستكشاف الصحراء الإفريقية والجزائرية، كما تدرس البعثات العسكرية الفرنسية لاستكشاف مناطق الجنوب الجزائري، ويذكر البحث الحملات العسكرية التي وجهت لاحتلال الصحراء الجزائرية، كما تحاول الدراسة مناقشة دوافع هذه الاستكشافات ودورها في احتلال الجنوب الجزائري.

Keywords

French explorations , Algerian Sahara , 19th century, French military missions, military campaigns , southern Algeria , the occupation of the Sahara.

Summary

The French explorations of the Algerian Sahara and occupation , a brief study on the steps of the French Algerian desert exploration in the 19th century in order to recognize and control the trade , speaks first Travel french scientists to explore Africa and the Algerian Sahara, is also studying the french military mission to explore the southern areas of Algeria, the study also talks about military campaigns led to the occupation of the Algerian Sahara, as the study attempts discuss the reasons for such explorations and their role in the occupation of southern Algeria .

مقدمة:

مع مطلع القرن التاسع عشرالميلادي تزايد اهتمام فرنسا بإفريقيا، وبرزت إلى الوجود مشاريع استكشاف الصحراء الكبرى، بما فيها الصحراء الجزائرية، ومن أجل تحقيق هذا أنشأ الفرنسيون جمعيات جغرافية وأنثروبولوجية ابتداء من سنة 1821، وقد رصدت لعملية استكشاف الصحراء الكبرى أموال كثيرة، وانتدب لهذه المهمة رحالة جابوا الصحراء الإفريقية ومنها الصحراء الجزائرية خلال القرن التاسع عشر الميلادي، أمثال: "كاييه"، "دوفيريي"، "سوليييه" و"دولس" (Caillé René)، (Duveyrier Henri)، (Paul Soleillet) .

زاد اهتمام فرنسا بالصحراء الجزائرية مع بداية احتلالها للجزائر سنة 1830 لذلك عمدت السلطات الفرنسية إلى إرسال بعثات استكشافية عسكرية لمناطق الجنوب الجزائري فيما بين 1830 و1900، من أجل أغراض اقتصادية وعسكرية توسعية، كمشاريع مد خطوط السكة الحديدية عبر الصحراء الجزائرية لربط مستعمراتهاالإفريقية بعضها ببعض والسيطرة على التجارة الصحراوية.

قاد تلك البعثات الاستكشافية ضباط عسكريون، أمثال "دوماس"، "كولونيو"، و"فلاترس" Daumas (Eugène)، (Victor Colonieu)، (Flatters Paul François Xavie)، ثم زادت رغبة فرنسا في التوسع نحو الجنوب الجزائري والتوغل في الصحراء، على هذا الأساس شهدت العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر

الميلادي تزايد عدد البعثات العسكرية الاستكشافية، ومن أبرز المستكشفين في هذه المرحلة "فرناند فورو" (Foureau Fernand).

كان حلم الفرنسيين أن يتمكنوا من فرض سيطرتهم على الصحراء الجزائرية ليتمكنوا من فرض الاستقرار في بقية مستعمراتهم الإفريقية، لذلك بدأت فرنسا تخترق الصحراء الجزائرية شيئا فشيئا مع مطلع الأربعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، بدأ بمدينة بسكرة سنة 1844 وأحداث واحة الزعاطشة عام 1848، ثم فكرت جديا في احتلال الصحراء، لذا اهتم الفرنسيون بإنشاء مراكز عسكرية أمامية في أعماق الصحراء لتنظيم عمليات الغزو والتوسع، وعملوا على تنظيم حملات عسكرية في بلوغ المناطق الصحراوية التي رغبوا في احتلالها. **غير أن الإشكال المطروح هو ما دور الرحلات والبعثات الاستكشافية خلال القرن** التاسع عشر الميلادي **في عملية التوغل والاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية؟.**

1. اهتمام فرنسا بالصحراء الجزائرية واستكشافها خلال القرن التاسع عشر الميلادي:

اشتد التنافس الاستعماري بين الفرنسيين والبريطانيين، والألمان حول القارة الإفريقية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ومطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وشرع الرحالة الأوروبيون يفدون على إفريقيا مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وقد استهوت التجارة المزدهرة بالصحراء الكبرى الدول الأوروبية فعزمت على استكشافها تمهيدا لغزوها واستعمارها، لذا اهتم الأوروبيون أولا بدراسة ما كتبه الرحالة العرب ومن خلال ذلك تعرفوا على الطرق المختلفة التي سلكتها القوافل التجارية وقوافل الحجيج، والتي سهلت عليهم اختراق الصحراء من شمالها إلى جنوبها ومن غربها إلى شرقها، بما في ذلك الصحراء الجزائرية أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وخلال القرن التاسع عشر الميلادي.

كما حاول بعض الرحالة الأوروبيين وخاصة الفرنسيين منهم معاينة الطرق الصحراوية الجزائرية التي كانت تربط الأقطار المغاربية الثلاث بعضها ببعض، والتي تربطها أيضا بالمناطق المجاورة في بلاد السودان و بالمشرق العربي.[2]

تعرفوا أيضا على الطرق الصحراوية التي تربط بين دول المغرب العربي ودواخل إفريقيا، تلك التي ورد ذكرها في مؤلفات العرب وعاينها الأوروبيون، ودونوها في سجلاتهم، وعلى رأسهم المستكشف البريطاني "جيمس رشاردصون" (James Richardson)،[3] والباحث الفرنسي أيدوارد بلان (Edouard Blanc).[4]

مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي تزايد اهتمام فرنسا بإفريقيا، وبرزت إلى الوجود مشاريع استكشاف الصحراء الإفريقية، ومن أجل تحقيق هذا تم إنشاء "الجمعية الجغرافية بباريس" سنة 1821، كما أنشئت أيضا "الجمعية الأنثروبولوجية بباريس" سنة 1859، وجمعيات جغرافية أخرى في مدينة ليون 1873، وبوردو 1874، ومرسيليا 1876 وفي ليل 1882، كما أنشئت حوالى خمس عشرة جمعية في مختلف مدن فرنسا في الفترة الممتدة بين 1873 و1882، وأنشأ الفرنسيون "جمعية جغرافية في الجزائر" سنة 1879.

فقد استكشف "روني كاييه " منطقة توات عام 1828 [5] في رحلته باتجاه مدينة تومبوكتو التجارية،[6] ما بين سنة 1827 وسنة 1828، حيث سجل ملاحظات وأنجز رسومات عن المناطق التي استكشفها ومنها منطقة توات، وقدم إلى المصالح الفرنسية المختصة معلومات هامة عن المناطق الصحراوية ساعدتها فيما بعد في عمليات احتلال الصحراء الجزائرية.[7]

أما "هنري دوفيريي"،[8] فقد استكشف في رحلاته لأغراض التجارة الصحراوية مابين 1859 و1860، مناطق عدة من الصحراء الجزائرية، منها بسكرة، قرارة،غرداية، متليلي، القليعة، الأغواط وتوقرت ومنطقة وادي سوف، حيث قدم معلومات هامة حول هذه المناطق في كتابه:"طوارق الشمال" (Les Touareg du Nord)،[9] كما هيأ الظروف لإنجاز "معاهدة غدامس" بين فرنسا والطوارق، ولما عاد إلى فرنسا استأنف أبحاثه ونشروثائق عن جغرافية الجزائر وإفريقيا.

بينما كان "بول سوليه" شغوفا باستكشاف عين صالح،[10]لذلك قام في أواخر سنة 1872، برحلة من الجزائر العاصمة إلى عين صالح[11]استكشف من خلالها الأغواط، غرداية ثم متليلي، وفي مطلع سنة 1873 استكشف ورقلة، وفي طريقه إلى عين صالح[12]استكشف المنيعة (El-Goléa) ولما وصل إلى مشارف عين صالح منعه أهلها من دخولها فاضطر إلى العودة من حيث أتى،[13] رغم ذلك فقد قدم"سوليه" في كتاباته عدة معلومات هامة حول المناطق الصحراوية التي استكشفها وحول هضبة تادمايت وما جاورها، حيث استفادت منها السلطات الاستعمارية في توسعها إلى الجنوب .

في سنة 1874 تمت محاولة استكشافية أخرى قام بها كل من "دورنودوبير" (DournauxDupéré)،[14] و" جوبار" (Joubert)،[15]لربط علاقات تجارية بين مستعمرات فرنسا في إفريقيا،[16]حيث استكشفا بسكرة، توقرت، الوادي، تماسين، منطقة اغرغار وحاسي العشية.

كذلك استكشف "فكتور لارغو" (Victor Largeau)، أثناء رحلاته عبر الصحراء الجزائرية لأغراض تجارية إلى غدامس الليبية سنة 1875 وأواخر سنة 1876، وإلى عين صالح عام 1877، [17] كل من بسكرة، زاوية تماسين، وادي اغرغار، حاسي العشية، وهو طريق لم يستكشف من قبل،[18] وعند عودته استكشف وادي سوف، توقرت وطريق وادي ريغ، كذلك استكشف ورقلة، تديكالت ووادي ميه ، حيث تمكن "لارغو" من استكشاف طرق تجارية جديدة وكذا إجراء دراسات متنوعة حول االمناطق التي عبرها، ووصف مدينة توقرت وذكر طبيعة وعادات سكانها، كما تحدث عن طرق الري وتقسيم المياه، ووصف واحة تماسين وحاسي بوثين، أين أنجز جدول لمختلف التغيرات المناخية بالمنطقة.[19]

بينما اهتم "مرسال بلات" (Marcel Palat) باستكمال استكشافات فلاترس،[20] كماكانت له رغبة في استكشاف عين صالح،[21] حيث توجه سنة 1885 من الجزائر العاصمة إلى البيض، ومنها إلى المنيعة عبر برزينة، ووادي أولاد سقيور وحاسي بوزيد، ومن المنيعة إلى قورارة، واحة تحنتس، قصرسموته ثم تديكالت، غير أنه تعرض للاغتيال في طريقه إلى عين صالح،[22]بذلك يكون "بلات" قد استكشف الطريق الرابط بين البيض وعين صالح، كما تعرف على مدن وقصور وواحات هذا الطريق، وعرف النشاط التجاري الذي يتميز به.

ومن الذين استكشفو الصحراء الغربية الجزائرية "كاميي دولس" (Camille Douls) فيما بين 1887 و1889، حيث قام بعدة رحلات باتجاه صحراء المغرب والصحراء الغربية وصحراء الجزائر، [23]ففي رحلته الأولى الاستطلاعية عام 1887،[24]استكشف منطقة تندوف فوصفها وذكر أهلها، أما في رحلته الثانية عام 1888 إلى تمبوكتو ببلاد السودان (شمال المالي حاليا) عبر منطقة توات انطلاقا من واحات تافيلالت جنوب المغرب الأقصى، فقد استكشف وادي الساورة، واحة رقان وأولف، وفي طريقه مابين أولف وواحة أقبلي تم اغتياله.[25]

زاد اهتمام فرنسا بالصحراء الجزائرية مع بداية احتلالها للجزائر سنة 1830 لذلك عمدت السلطات الفرنسية إلى إرسال بعثات استكشافية عسكرية لمناطق الجنوب الجزائري فيما بين 1830 و1900، غير أن

الفرق بينها وبين الرحلات العلمية السابقة الذكر يتمثل في كون أغلب رواد البعثات ضباط عسكريون حركتهم جهات رسمية كالحاكم العام ووزارة الأشغال العمومية، أو تعاونت هذه الجهات مع جمعيات مختصة في باريس وغيرها من مدن فرنسا لانتداب مستكشفين من أجل أغراض اقتصادية وعسكرية توسعية.

كانت تشكيلة تلك البعثات تتسم في الغالب بالطابع العسكري وتسير في وجود حماية عسكرية مزودة بالسلاح والذخيرة، إلى جانب أن تقارير المستكشفين وملاحظاتهم ترفع إلى الجهات الحكومية الوصية خاصة العسكرية منها، ولا يمكن نشر تلك التقارير والملاحظات في دوريات الجمعيات المختصة إلا بإذن من السلطات الفرنسية. بسبب الأحداث التي ميزت الفترة الممتدة ما بين 1830 و1900 من زمن الاحتلال الفرنسي، قسمت البعثات الاستكشافية العسكرية للصحراء الجزائرية إلى ثلاث مراحل زمنية متباينة.

1.1 - المرحلة الأولى (1830 - 1870):

تميزت المرحلة الأولى 1830 و1870، في مجملها بالوتيرة البطيئة في عملية الاستكشاف نظرا لقوة المقاومة الجزائرية في الشمال وفي الجنوب، وكانت في بدايتها بمثابة بعثات عسكرية استطلاعية، غايتها التعرف على مختلف مسالك الجنوب الجزائري، وتتبع طرق التجارة الصحراوية، والتقرب من سكان الصحراء للتعرف على أنماط عيشهم.

قاد تلك البعثات ضباط عسكريون، أمثال "دوماس"، "كافينياك"، "دو بونمان"، "دوكولومب"، "كولونيو"، "ميرشير"، "بولنياك" ودبونشيل (Louis Eugène Cavaignac)، (Josèphe De) De Bonnemain)، (ColombeLouis، (Victor Colonieu)، (Mircher) و(Duponchel Adolphe)

فلقد قاد "إيجان دوماس"،[26] فيما بين 1843 و1845 عدة بعثات استكشافية متتالية من مدينة الجزائر باتجاه مناطق مختلفة من الجنوب الجزائري، ففي رحلته الأولى استكشف ورقلة، الأغواط ،غرداية، ثم منطقة مزاب،[27] في رحلته الثانية استكشف منطقة المسيلة، بوسعادة، منطقة الزيبان، بسكرة ثم توقرت،[28] أما في رحلته الثالثة فقد تعرف على الطريق بين بسكرة والأغواط عبر سيدي خالد، مسعد، قصر الحيران، فالأغواط، مستكشفا بذلك منطقة أولاد نايل،كما سلك الطريق الرابط بين توقرت وغرداية، وتعرف على الطريق الرابط بين توقرت والأغواط، وعبر طريق بسكرة غرداية، وطريق توقرت ورقلة، كما استكشف منطقة وادي سوف، حيث تمكن من ذكر تلك المناطق ووصفها.[29]

بعد ما تعرف على الجنوب الشرقي اهتم "دوماس" بالتعرف على مناطق الجنوب الغربي، حيث استكشف منطقة جبال العمور، جبال كسال، استيتن، بوعلام، الغاسول، بريزينة، كما استكشف واحة الأبيض سيدي الشيخ،[30] قصور الأطلس الصحراوي وواحاته ومنها اربوات، الشلالة القبلية، الشلالة الظهرانية، عسلة، بوسمغون، تيوت، العين الصفراء، سفيسيفة، مغرار الفوقاني والتحتاني، فوصف تلك القصور والواحات، ووصف قبائل أولاد سيدي الشيخ والقبائل المجاورة لها، وقبائل حميان، وغيرها.[31] ومن سفيسيفة توجه إلى فقيق المغربية، ومنها سلك طريقه عبر بلاد ذوي منيع ومناطق بلاد توات: (محارزة، قورارة، أوقيروت، توات، تديكالت) ثم تميمون، إلى أن وصل عين صالح. عرف المناطق التي قطعها، ووصف وصنف قبائلها،[32] كما استكشف مناطق أخرى في رحلة ثانية إلى عين صالح منها تاقدامت، استيتن، الغاسول، وادي مية، جبل باتن إلى أن وصل إلى عين صالح.[33] استكشف خلالها طريق البيوض إلى تميمون، طريق متليلي إلى تميمون مرورا

بمنطقة الشعانبة (ورقلة، متليلي، المنيعة وليست القليعة)، طريق تميمون إلى عين صالح ثم طريق متليلي ـ عين صالح.[34]

أما "لويس إيجان كافينياك"،[35] فقد قاد بعثة سنة 1847 إلى الجنوب الغربي الجزائري،[36] حيث استكشف جبال الأطلس الصحراوي وقصور جنوب القطاع الوهراني وواحاته منها عسلة، تيوت، مغرار التحتاني ومغرار الفوقاني،[37] عين الصفراء وسفيسيفة،[38] حيث تمكنت بعثته من دراسة ووصف الشطوط والمرتفعات التي اجتازتها وسجلت الرسومات المنقوشة في كل من تيوت ومغرار التحتاني، كما وصف "كافينياك" وقصور جنوب القطاع الوهراني أو الأطلس الكبير كما سماها، ودعم كتابه برسومات لتلك القصور وخريطة لمسالك رحلته.[39]

كذلك قاد "دو بونمان" [40] بعثة نحو غدامس الليبية بأمر من الحاكم العام بالجزائر لدراسة المنطقة الواقعة بين وادي سوف وغدامس دراسة جغرافية، ومعرفة أبعادها ومصادر مياهها، وتحديد أهمية التجارة مع بلاد السودان،[41] فتعرف على وادي سوف.[42] وقد سلك الطريق نفسه الذي قطعه "دوماس" من قبل وعند عودته إلى وادي سوف سلك طريقا آخر بغية استكشاف مزيد من المناطق بين غدامس والوادي، استطاع "دو بونمان" جمع العديد من المعلومات عن هذه المناطق، كما وصف أيضا وادي سوف وتحدث عن قبائلها وعلاقاتها التجارية مع قسنطينة.[43]

بينما كلف "لويس ـ جوزيف دوكولومب"،[44] سنة 1856 بالتعرف على الواحات وطرق القوافل التجارية،[45] حيث استكشف قصور قورارة، توات وتديكالت.

أما "فكتور كولونيو"،[46] فقد كلف أواخر سنة 1860 بإبرام علاقات تجارية مع سكان توات وقورارة للظفر بتجارة بلاد السودان، لذا قام برحلة لاستكشاف قورارة وتوات، انطلاقا من البيض فالأبيض سيدي الشيخ[47] إلى أن وصل تميمون لكن رفض أهلها فتح الأبواب لقافلته فغادرها متوجها إلى تاورسيت ، تيمي، توات ثم أوقيروت، حيث عومل بالطريقة نفسها أينما حل، لذلك قرر العودة إلى واحة الأبيض سيدي الشيخ من دون أن يحقق أهداف البعثة، استطاع "كولونيو" التعرف على قورارة وأوقيروت وتمكن من تسجيل ملاحظاته عن الطبيعة والسكان، وفصل في النشاط التجاري من خلال الحديث عن السلع والأسعار ومناطق التبادل، وهو ما ورد ذكره في مجلة "الجمعية الجغرافية بباريس" سنة 1893.[48]

أيضا قاد "ميرشير" [49] بعثة استكشافية رفقة "بولنياك" وكل من المهندس "دوفاتون" والطبيب "هوفمان" (De Votonne) (Hoffman)و"إسماعيل بوضربة" إلى غدامس عام 1862، هدفها إبرام اتفاقية تجارية مع قبائل طوارق أزجير،[50] عند عودته استكشف منطقة وادي سوف، شط ملغيغ ثم بسكرة ، أجرت البعثة دراسات على المناطق الصحراوية الجزائرية التي عبرتها من الناحية الاجتماعية، أيضا تمكن المهندس "دوفاتون" من دراسة مصادر المياه، وجمع الطبيب "هوفمان" ملاحظات طبية، إلى جانب ذلك جمعت البعثة سلسلة من المعلومات حول تجارة بلاد السودان.[51]

2.1 - المرحلة الثانية (1870 -1881):

أما المرحلة الثانية ما بين 1870 و1881 فقد جاءت مميزة في أحداثها، حيث برزت إلى الوجود مشاريع مد خطوط السكة الحديدية عبر الصحراء الجزائرية باتجاه تشاد والسنغال لربط مستعمرات فرنسا بعضها ببعض والسيطرة على التجارة الصحراوية، ولتحقيق ذلك بعثت الدوائر الحكومية الفرنسية مجموعة من

المستكشفين إلى مناطق مختلفة من الصحراء الجزائرية شرقا وغربا وفي الوسط، ومن أبرزهم "دوبونشال" و"فلاترس" و"شوازي" (Choisy).

ففي سنة 1878 عاد اهتمام الفرنسيين بالطرق التجارية الصحراوية وطرحت قضية النقل الصحراوي في اجتماعات عدة ما بين 1878 و1879، لذا كلفت وزارة الأشغال العمومية المهندس "أدولف دوبونشال"، [52] سنة 1880 بقيادة بعثة إلى جنوب الجزائر لدراسة مسألة مد خطوط السكة الحديدية، غير أنه لم يتجاوز الأغواط، ولم يتوغل في أعماق الصحراء، وقد أصدر كتابا ضمنه تقريرا حول خطوط التواصل بين الجزائر وبلاد السودان.[53]

بينما كلف "شوازي"[54] بدراسة إمكانية مد خط للسكة الحديدية عبر الجهة الشرقية من الصحراء الجزائرية، وطلب منه المقارنة بين طريقين مقترحين وهما: طريق الأغواط إلى المنيعة وطريق بسكرة إلى ورقلة، توجهت القافلة من الأغواط إلى المنيعة،[55] حيث اكتشف منفذا بين العروق بعرض 1500 متر يسمح بإمكانية تمرير خط لسكة الحديد، كما أشار إلى إمكانية إنجاز نفق في المناطق الجبلية التي قطعها، ومن القليعة توجه إلى ورقلة ثم بسكرة مرورا بوادي ريغ،[56] تمكن خلال رحلته من إحصاء سكان الواحات الواقعة بين ورقلة وبسكرة وعدد النخيل التي قدرها بنحو 430500 نخلة، وأكد على أنه باستطاعة فرنسا التحكم في تجارة مناطق مزاب وسوف والزيبان، كما أكد على أن طريق بسكرة وورقلة أفضل من طريق الأغواط و المنيعة، وهو مستقبل السكة الحديدية الصحراوية.[57]

ويعد " فلاترس" أشهر من كلفوا بدراسة إمكانية إنشاء سكة حديد صحراوية في جنوب ورقلة، [58] لذا قام برحلتين فيما بين 1880 و1881 باتجاه جنوب ورقلة، في الرحلة الأولى سنة 1880 انطلقت بعثته الاستكشافية،[59] م من ورقلة عبر منطقة مزاب، العاطف، غرداية، بريان ثم الأغواط،[60] أما في رحلته الثانية أواخر عام 1880م و التي كانت من ورقلة باتجاه بلاد الطوارق،[61] فقد استكشف "فلاترس" وادي ميه، حاسي سيدي عبد الكريم، هضبة تادمايت، حاسي المسقم، حتى وصل إلى أمقيد في مطلع 1881، بعد ذلك عبر هضبة تينقارت إلى سبخة أمدغور، ومن هناك إلى بئر الغرامة في منطقة جبلية أين تم اغتياله رفقة مجموعة من بعثته وملاحقة بقية أفراد البعثة.[62] قدم "فلاترس" في رحلته الأولى معلومات وافية حول المناطق التي اجتازها من وصف للكثبان الرملية والصخور والأودية والأشجار والحدائق بوادي مزاب وغيرها،[63] كما قامت البعثة بمسح 1200 كلم من الطريق المخططة للسكك الحديدية عبر الصحراء، في الوقت نفسه قامت بدراسات جغرافية وجيولوجية للمناطق التي استكشفتها وسجلت ملاحظات عن أحوال الطقس والحيوان والنبات، الأمر الذي استحسنته اللجنة الحكومية للسكك الحديدية العابرة للصحراء، وهو ما ساعد على وضع مشروع لخط سكة حديد يمتد بين ورقلة وأمقيد على مسافة 600 كلم،[64] كما كان من نتائج بعثته "فلاترس" الثانية التعرف على طريق القوافل بين المنيعة وورقلة، عين صالح وأدلس وعسيو وغات الليبية.

3.1 - المرحلة الثالثة:(1881 - 1899):

في المرحلة الثالثة 1881 - 1899، والتي أعقبت مقتل الضابط "فلاترس"، زادت رغبة فرنسا في التوسع نحو الجنوب الجزائري والتوغل في الصحراء باتجاه مستعمراتها الإفريقية وأصبحت أكثر طلبا للتجارة الصحراوية، خاصة بعد إبرام اتفاقيات مع الدول الأوروبية على تقسيم مناطق النفوذ في إفريقيا، وفي مقدمتهم بريطانيا سنة 1899، على هذا الأساس شهدت تلك الفترة تزايد عدد البعثات العسكرية الاستكشافية، ومن

أبرز المستكشفين في هذه المرحلة "غاسطون ميري" (Gaston Méry)، "برنار دتانو"، (Bernard D'Attanoux) و"فرناند فورو".

فقد قاد "غاسطون ميري"،[65] بعثتين: الأولى أوائل سنة 1892 والثانية أواخر سنة 1892 إلى مطلع عام 1893، كلف في الرحلة الأولى من قبل "مقاولة ورقلة ـ السودان"، من أجل إنجاز خط سكة حديدية من بسكرة إلى ورقلة، وتوسيع النشاط التجاري ما بين ورقلة وبلاد الطوارق، لأجل هذا استكشفت منطقة الوادي، حاسي ألندة، طريق توقرت، حاسي ميلود،[66] حاسي الناصر، منطقة الغور، حاسي أولاد صالح، العين الطيبة، البيوض، سبخة الطارفة، وادي اغرغار، عندها توقف "ميري" عن مواصلة رحلته واضطر إلى العودة، هكذا قطع "ميري" في بعثته نحو725 كلم في ذهابه، وحوالي 800 كلم في عودته، في مجموعها تكون نحو 1525 كلم.[67] من أهم ما توصل إليه هو إمكانية مد خط سكة حديد في بلاد ممتدة وصلبة خاصة ما بين العين الطيبة وتماسنين، في اتجاه بلاد الطوارق، أما في البعثة الثانية فقد كلف من قبل "مقاولة ورقلة ـ السودان"، للتوجه إلى بلاد طوارق أزجير لأجل التفاوض مع زعمائها للحصول على ترخيص للقوافل الفرنسية كي تعبر أراضيهم باتجاه السودان الأوسط،[68] حيث غادر بسكرة إلى الوادي حيث استكشف حاسي مي، حاسي بلحيران،[69] مجرى وادي اغرغار، مويلح معطا الله. ثم سار إلى بلاد الطوارق، من حدود وادي اغرغار عاد "ميري" لكن طريق العودة اختلف عن طريق الذهاب حيث توجه نحو الغرب عبر كثبان العين الطيبة، تماسنين، مرتفع الخنفوس وهو امتداد لجبال التاسيلي، بحيرة منخوع، عين الحجاج، ثم قطعت القافلة جبال التاسيلي إلى أن وصل "ميري" إلى منخوع المكان الذي التقى فيه بزعماء طوارق أزجير، حصل "ميري" بموجب التفاوض على صداقة طوارق أزجير لفرنسا، وعلى ضمان مرور قوافل فرنسا باتجاه السودان الأوسط تحت حماية التوارق أنفسهم،[70] كما قام "ميري" بإنجاز خرائط لتلك للمناطق التي استكشفها، وسجل ملاحظاته اليومية حول الظروف الجوية، وجمع معلومات وعينات حول التركيبة الجيولوجية للمناطق التي عبرها.[71]

بينما كان "برنار دتانو"،[72] من بين عناصر بعثة "ميري" الثانية التي كلفت من قبل "مقاولة ورقلة ـ السودان" باستكشاف جنوب بسكرة وواحات وادي ريغ وبلوغ بلاد طوارق أزجير،[73] حيث انطلقت الرحلة في مطلع 1894، ومن اليوم الأول لم يتفق "ميري" مع أعضاء البعثة لذا عين "دتانو" قائدا جديدا لها،[74] فاستكشف حاسي بلحيران، حاسي مخنزة، حاسي الطويل، العين الطيبة، مويلح معطا الله، تماسنين، وادي اغرغار، تابلبالت ثم عين الحجاج،[75] وبعد ذلك دخل طوارق أزجير عبر وادي أنيفي،[76] إلى أن بلغ منطقة منخوع، أين أجرى مفاوضات مع زعماء الطوارق من أجل السماح لفرنسا باجتياز بلاد طوارق وربط علاقات تجارية مع بلاد السودان وقد نجح في ذلك،[77] وعند العودة استكشف طريق منخوع، عين صالح، تابلبالت، تماسنين، تابنكورت، بلحيران إلى أن وصل إلى توقرت، تمكن "دتانو" من استكشاف العديد من المناطق التي عبرتها بعثته.

كما قاد "فرناند فورو"عدة بعثات استكشافية في صحراء الجزائر في الفترة مابين1883 - 1898، بتكليف من الحاكم العام، كان هدف البعثة الأولى هواستكشاف منطقة توقرت، كما كان من بين أهدافه الاستكشافية البحث في إمكانية مد خط سكة الحديد فيما بين ورقلة وعين صالح من غير أن تعترضها كثبان الرمال.[78] وعلى هذا الأساس سلك الطريق المؤدي إلى عين صالح، حيث انطلق من غرداية، وهي نقطة انطلاقة القوافل إلى غدامس،[79] ومنها اتجه إلى حاسي الملح، ثم حاسي تويزة، العين الطيبة، منطقة تادمايت إلى أن بلغ توقرت.

بينما في البعثة الثانية فقد كلف "فورو" من قبل وزارة الأشغال العمومية والحاكم العام بالجزائر باستكشاف المنطقة الواقعة ما بين حاسي المسقم وتماسنين. حيث بدأ رحلته من بسكرة في مطلع عام 1892، متجها نحو حاسي بلحيران، إلى مويلح معطا الله، ابنكورت وتماسنين، ثم توجه إلى الجنوب الغربي حيث استكشف حاسي تين ـ سيغ، آبار البيوض إلى أن وصل حاسي المسقم، من حاسي المسقم أنهى "فورو" رحلته وقفل عائدا إلى توقرت.[80] في هذه البعثة تمكن "فورو" من إجراء حسابات الارتفاعات والمنخفضات، وتحديد التوجهات باستعمال البوصلة، وتسجيل معدل حرارة تلك المناطق، وهو الأوروبي الوحيد الذي استطاع وصول حاسي المسقم بعد محاولتي "فلاترس".

في البعثة الثالثة من ديسمبر 1892 إلى فبراير 1893 كلف "فورو" من قبل وزارة الأشغال العمومية والحاكم العام، باستكشاف الطريق الجديد بين ورقلة وغدامس، من أجل التفاوض مع طوارق أزجير في قضايا تجارية وأمنية، غادر بسكرة خلال أواخر 1892، نحو العين الطيبة، ومن هناك سلك طريقا جديدا إلى البيوض، تماسنين، حاسي تابنكورت ثم حاسي إمولاي، عبر طريق جديد مؤدي إلى غدامس لم يستكشف من قبل، استقبله الطوارق في غدامس ودخل معهم في مفاوضات،[81]ثم عاد بعد ذلك إلى بسكرة. قدم"فورو" ملاحظات جغرافية كثيرة، نحو 54 ملاحظة لثلاث طرق فرعية لم تقطع من قبل.[82]

في البعثة الرابعة مابين أكتوبر1893 ومارس 1894، [83] كلف "فورو" من قبل وزارة الأشغال العمومية والحاكم العام، من أجل عبور بلاد الطوارق وبلوغ منطقة الآير،[84] شرع في رحلته من بسكرة باتجاه المنيعة ثم حاسي الحاج موسى، حمادة تادمايت، منطقة عين صالح، تماسين، ثم توجهت القافلة إلى منطقة تاسيلي آزجير، وفي وادي تخمالت التقى برجال من زعماء الطوارق، ودخل معهم في نقاش من أجل السماح لبعثته بأن تعبر أراضيهم باتجاه الآير،[85] وفي طريقه إلى التاسيلي توقفت رحلته عند وادي مهيري قرب بحيرة مهيري في منطقة التاسيلي حيث اعترضت طريقه إحدى قبائل الطوارق ومنعته من مواصلة رحلته، أمام هذا الوضع، عادت القافلة إلى بسكرة.[86] ومن النتائج العلمية لهذه الرحلة استطاع "فورو" أن يضع خريطة رسم فيها حوالى 4000 كلم من المسالك التي عبرها، وكذلك 138 ملاحظة فلكية، وخمس نقط للارتفاعات، وملاحظات كثيرة حول الأحوال الجوية، وتحدث مطولا عن قبائل طوارق أزجير وعن منطقة التاسيلي.[87]

أما في البعثة االخامسة فيما بين 1895 و1896، فلم يتجاوز جنوب العرق الكبير، حيث أوقف رحلته الحاكم العام لكون بلاد الطوارق كانت تمر بظروف صعبة آنذاك.

كلف "فورو" من قبل "الجمعية الجغرافية" بباريس في سنة 1897، برحلة أخرى عبر الصحراء، حيث انطلق من بسكرة نحو العين الطيبة ثم البيوض، تماسنين،[88]عين الحجاج، ومن هناك إلى بلاد طوارق أزجير، حتى وصل إلى بئر منخور، ثم حاسي تاسينجة، أين تفاوض مع زعماء الطوارق ،[89] ثم عاد إلى بسكرة.[90]تمكن "فورو" في هذه البعثة من استكشاف نحو440 كلم من المسالك الجديدة من بين 2450 كلم التي قطعها، وتمكن من تحديد مستويات الارتفاع والانخفاض للمناطق التي عبرها، ووضع لها خرائط ورسومات، كما استطاع دراسة ووصف الآبار ومصادر المياه وطبيعة الجو، ووضع لذلك جداول، وسجل أسماء مختلف نباتات المنطقة وأسماء الأماكن المتداولة بين التوارق.[91]

2 ـ عمليات التوغل وبسط النفوذ الفرنسي على الجنوب الجزائري (1844 - 1934): كان حلم الفرنسيين أن يتمكنوا من فرض سيطرتهم على الصحراء الجزائرية ليتمكنوا من فرض الاستقرار في بقية مستعمراتهم

الإفريقية، وهو ما صرح به النقيب "هنري وولف"(Henri Wolff) سنة 1848، في قوله:« لن تكون مستعمراتنا الإفريقية هادئة حقيقة إلا حينما يرفرف العلم الفرنسي في الصحراء على قصر عين صالح ».[92]

بدأت فرنسا تفكر جديا في احتلال الصحراء بعد أن احتلت بسكرة سنة 1944، حيث شرعت في إقامة مؤسسات اقتصادية، وإنشاء مراكز تجارية في كل من توات وتديكالت، كما بدأت تكثف من دراستها لهذه المناطق للتعرف أكثر على جوانبها البشرية والجغرافية والاقتصادية والمائية.[93]

وقد صرح "فرناند فورو" بعد بعثته الاستكشافية إلى منطقة الطوارق سنة 1893 قائلا: « إن أهم تساؤل بالنسبة لكل الفرنسيين الذين يهتمون بالصحراء هو: ماذا نعمل من أجل أن تصبح الصحراء تحت قبضتنا؟. ومن أهم الوسائل لتحقيق ذلك أن نضغط ونضاعف جهود التوغل في الصحراء ونسعى لاحتوائها. كما يجب إنشاء مجموعة من المراكز المتقدمة في مناطق مختارة بعناية، والتي تكون على اتصال مباشر مع السكان الذين نرغب في التواصل معهم واحتوائهم. هذه المراكز يجب أن تمثل خطا دفاعيا متينا أمام مقاومات الصحراويين». كما اقترح إنشاء مراكز وحاميات عسكرية في حاسي بلحيران والبيوض و تماسنين و حاسي المسقم.[94]

لهذا السبب اهتم الفرنسيون بإنشاء مراكز عسكرية أمامية في أعماق الصحراء فيما بين عامي1893 و1894، لتنظيم عمليات الغزو والتوسع الاستعماري، وعملوا على تنظيم حملات عسكرية استعانوا في بعضها بمستكشفين مثل "فورو" و"فلامون" وفي حملات أخرى اعتمد قادتها، في بلوغ المناطق الصحراوية التي رغبوا في احتلالها، على الخرائط والدراسات التي أنجزها المستكشفون، وسلكوا الطرق التي استكشفت من قبل "دوفيريي" و" فلاترس" و غيرهم.[95]

لقد شهدت العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي، سلسلة من الحملات إلى مختلف أرجاء الصحراء الجزائرية. منها حملة "لاكروا"(Lacroix) والعقيد "قوم" (Gaume) سنة1872، ثم حملة الجنرال "قاليفيه" (De Gallifet) ما بين 1872 ـ 1873، وحملة "فورو. لامي" ما بين 1898 ـ 1900، وحملة "فلامون"(Flamand) سنة 1900، لاحتلال عين صالح.

1.2 حملة لاكروا و قوم 1872:

مع مطلع سبعينيات القرن التاسع عشر الميلادي، بدأت فرنسا تخترق الصحراء شيئا فشيئا، و بسبب انتفاضة بعض قبائل الجنوب القسنطيني كلفت فرنسا الجنرال "لاكروا" والعقيد "قوم" بقيادة حملة عسكرية للقضاء على تلك الانتفاضة وإنشاء حامية بالجنوب.

تحركت الحملة في شهر جانفي من عام 1872م، باتجاه القليعة، حيث دخلت توقرت ثم ورقلة إلى أن وصلت إلى العين الطيبة. ثم توقفت الحملة ولم تبلغ القليعة بسبب صعوبة المسالك، وارتفاع درجة الحرارة بالمنطقة.[96]

2.2 حملة قاليفيه 1872 ـ 1873:

كلف الجنرال "قاليفيه" بقيادة حملة عسكرية إلى المنيعة، حيث قطعت مسافة 600 كلم، التي تفصل مدينة بسكرة عن مدينة المنيعة، من 20 ديسمبر 1872 إلى 24 جانفي 1873، كان الهدف من هذه الحملة التعرف على هذه المنطقة واحتلالها،[97]حيث انطلقت الحملة عام 1872م من بسكرة باتجاه ورقلة، ثم القليعة، حاسي برغاوي، إلى أن دخلت قصر المنيعة في 24جانفي1873م، وعند العودة سلك "قاليفيه" طريقا غير الطريق

الأول إلى أن وصل ورقلة. ومن نتائج الحملة أن تمكن "قاليفيه" من إقامة مركز عسكري بالمنطقة، وتأمين الطريق الرابط بين ورقلة و المنيعة.[98]

3.2 حملة فورو- لامي1898 ـ 1900:

في أعوام 1898 و1900 قام كل من "فورو" و" لامي"(Lamy) بحملة عسكرية، وهي أهم هذه الحملات جميعا، وكان اتجاه الحملة من ورقلة إلى بلاد الآير وتشاد، على أن تنطلق في الوقت نفسه حملة ثانية من السنغال، وحملة ثالثة من الكونغو الفرنسي لتلتقي جميعها في بحيرة تشاد شمالا.[99]

وضعت هذه الحملة تحت إمرة "فورو"، وعين "لامي" قائدا للحرس، غادرت الحملة منطقة ورقلة في اتجاه زندر، حيث تعرضت مقاومة شديدة من الطوارق بمنطقة أزجير خلال شهر جانفي 1900، وفي شهر فبراي وصلت الحملة إلى تشاد، والتقت بالحملتين القادمتين من السنغال والكونغو الفرنسي.

4.2 حملة فلامون 1899 ـ 1900:

انطلقت حملة "فلامون" (Flamand) في البداية على شكل بعثة في نوفمبر 1899،[100] أشرفت عليها وزارة الشؤون العامة والمستعمرات، ودعمتها الحكومة إثر طلب من الوالي العام "لافريار" (Laferrière)، لكن الحكومة أمرت النقيب "بان" (Pein)، الذي يترأس المكتب العربي بورقلة، بأن ينضم إلى الحملة ، كما كلف وزير الحرب النقيب "جرمان"(Germain) بالانضمام إليها.[101]

غادرت البعثة ورقلة يوم 28 نوفمبر 1899، متوجهة إلى عين صالح عبر حاسي اينغل، حاسي سوقي، حاسي المقر، رق أجمار، وادي مسين، إلى أن وصلت إلى واحة ايقوستين، عندما اكتشف أهالي المنطقة نوايا هذه الحملة، استعدوا لمقاومتها، وقاموا بهجوم مفاجئ عليها يوم 28 ديسمبر 1899م، تحت قيادة "الحاج المهدي باجودا"، رئيس قبيلة باجودا. غير أن هذه المقاومة لم يكتب لها النجاح بسبب مقتل "الحاج المهدي باجودا". لذا سيطر النقيب "بان" على الموقف، خاصة بعد أن تعززت قواته بفرقة عسكرية بقيادة النقيب "جرمان"، واستطاعت أن تواصل سيرها، وتدخل القصر الكبير للواحة.[102]

تعرضت الحملة لهجمات متكررة خلال مكوثها بالقصر، لذلك قرر الوالي العام "لافريار" تدعيمها بقوات إضافية، فأمر القائد "بومقارتان" (Boumgartin)، القائد الأعلى لدائرة المنيعة، بالتحرك نحو عين صالح على رأس الفرقة العسكرية الصحراوية، وذلك للسيطرة على المنطقة، وصلت الفرقة إلى القصر الكبير يوم 18جانفي1900، واندمجت مع حملة "فلامون" لتقضي على المقاومين، الأمر الذي مكن الفرنسيين من دخول عين صالح، وبذلك تمكن "فلامون" من احتلال عين صالح سنة 1900م.

بعدما انتهى من حملته قدم "فلامون" عرضا للوالي العام شمل جميع ملاحظاته الجيولوجية والجغرافيا والطبوغرافية، وتحدث فيه عن الري الصحراوي، والإمكانيات الاقتصادية للمنطقة، وعلاقة فرنسا بالصحراء.[103]

تعتبر الفترة الممتدة بين 1890 و1900 فترة تقسيم إفريقيا بين الدول الاستعمارية، حيث أبرمت فيها عدة اتفاقيات تحدد قسمة فرنسا من الصحراء الإفريقية. منها اتفاقية فرنسا وبريطانيا في 05 أوت 1890، والتي تمنح فرنسا حق التصرف في الصحراء الإفريقية من ساي بالنيجر إلى باروا بتشاد، وفي سنة 1898 تعززت باتفاقية ثانية، وأخرى ثالثة سنة 1899 توسع نفوذ فرنسا في شرق تشاد، كما عقدت فرنسا في 1900 اتفاقية مع إسبانيا تمنح فرنسا حرية التصرف في الصحراء.[104]

هكذا تمكن الفرنسيون، مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن العشرين الميلادي، من احتلال عين صالح، وواحات تديكالت، وقورارة، وتوات، وايقلي، وتميمون، وشاروين، وتاليمين، ومناطق جنوب القطاع الوهراني فيما بين عام 1900 ـ 1903،[105] وعين "لابيرين"(Laperrine) على رأس القيادة العسكرية لجنوب الجزائر الجديدة عام 1902، فأتخذ عين صالح مركزا لقيادته، واشتدت الحملات العسكرية ضد الطوارق بقيادة "لابيرين" ودعم من"دوفوكولد"(Charles de Foucauld)، كما أقام الجنرال "ليوتي" (Lyautey) حاميات عسكرية على الحدود الجزائرية المغربية ابتداء من عام 1903.[106]

نشط العديد من القادة والضباط العسكريين في مقاومة سكان الصحراء واحتلال واحاتها المختلفة من سواحل المحيط الأطلسي إلى صحراء فزان بليبيا، وتمكنت القوات الفرنسية من احتلال واحة جانيت عام 1911، وتندوف عام 1934، بذلك أحكمت فرنسا قبضتها على كامل صحراء الجزائر، معتمدة على ما أنجز من دراسات وخرائط من قبل المستكشفين ومستجيبة لنداءات بعضهم.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة يتبين أن الرحلات و البعثات الاستكشافية الفرنسية استطاعت جمع كم هائل من المعلومات حول الجوانب الإنسانية والعلمية عن الصحراء الجزائرية، غير أن تلك النتائج والمعلومات لم تكن مقصودة لذاتها، وإنما كانت الغاية منها تنفيذ مشاريع اقتصادية وأخرى توسعية، وأن أغلب تلك الأبحاث والدراسات بقيت حبيسة الكتب والمجلات والأرشيف.

أما المشاريع التي أقيمت لأجلها الدراسات، وسخرت لها البعثات والقوافل، لم ينجز بعضها مثل مشروع البحر الداخلي، ومشاريع أخرى أنجز جزء منها فقط، مثل مشاريع السكة الحديدية، وحتى محاولات الظفر بالتجارة الصحراوية لم تنجح رغم الاتفاقيات التي أبرمت من أجل ذلك مع زعماء الطوارق.

من الانعكاسات السيئة لتلك الاستكشافات، تعرض الصحراء الجزائرية لحملات التنصير، وإنشاء المدارس الحرة، ومراكز "جمعية الآباء البيض" في العديد من مناطق الجنوب، خلال القرن التاسع عشر الميلادي، لتضليل سكان الصحراء وتمسيحهم، مستغلين في ذلك ظروفهم المادية السيئة.

لكن أبرز النتائج وأكبر الأهداف التي حققتها تلك الرحلات والبعثات الاستكشافية المختلفة، هو تمكين فرنسا من التوغل في الجنوب الجزائري، الأمر الذي يسر لها بعث الحملات تلو الأخرى في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومكنها في الأخير من احتلال الصحراء الجزائرية مع مطلع القرن العشرين الميلادي.

من هنا يمكن القول بأن الاستكشافات الأوروبية للصحراء الجزائرية خلال القرن التاسع عشر الميلادي لم تكن بريئة، وأنه ما كانت فرنسا قادرة على احتلال الجنوب الجزائري بذلك القدر المحدود من الجهد والوقت لو لم تشهد الصحراء تلك الاستكشافات بهذا الحجم الذي تكلمنا عنه.

- الهوامش:

---

[1]- Davezac. M : "de l'Algérie, et des PrincipauxOuvragesRécemmentPubliés a ceSujet", N.A.V.G.H, 4 série.Tome7, 1841, PP. 257 – 317.

[2] - العربي الزبيري: "مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث"، ص ص 123 ـ 124.**أنظر أيضا**: سعد زغلول عبد الحميد:"تاريخ المغرب العربي"،ج4 ، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1995،ص 115.

[3]–James Richardson: "Routes du Sahara. Itinéraires dans l'Intérieur du Grand Déserts D'Afrique", Imprimerie de le Martinet, Paris,1850, PP. 4-28.

-[4]Edouard Blanc: "Les Routes de L'Afrique Septentrionale au Soudan",B.S.G, deParis. 1890.PP. 11-16.

[5]- Jomard A.M : "Notice Historiquesur la Vie et les Voyages de René Caillé", B.S.G. de Paris, 2 séries,T.10, 1838, PP. 330 – 358.

[6]- René Caillé:"Voyage d'un Faux Musulman a Travers l'Afrique", EugèneArdantEditeurs, Paris, Sans Date, P. 108.

[7]- عبد القادر بوباية: "دور الرحالة والمستكشفين في حركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية"، عصور، جامعة وهران، الجزائر، السنة الثالثة العدد 4 و5 ديسمبر 2003 - جوان 2004، ص 173 .

[8]- NarcisseFaucon :"Livre d'Or de l'Algérie" , Tome 1[er]- Biographies, Challamel et C[ie], Editeur, Paris, 1889, PP. 22 – 223.

[9] - HenriDuveyrier : "Exploration du Sahara : les Touareg du Nord", Challamel, Ainé, Libraire-Editeur, Paris,1864.

[10] - NarcisseFaucon: Op. Cit, PP. 526 - 527.

[11] - Paul Soleillet:"L'Afrique Occidental,Algérie,Mzab,Tidikelt",Paris,Challamel,1877,P.1.

[12] – Ibid. P. 206.

[13] – Ibid. P. 276.

[14]- إبراهيم مياسي:"توسع الاستعمار الفرنسي في الجزائر الغربي الجزائري 1882 - 1912" منشورات المتحف الوطني، الجزائر ، 1996 ، ص 60.

[15] - يحيى بوعزيز: "اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ما كتبوه ومدى استفادتهم من طرق القوافل في غزوها"، الأصالة، "الملتقى الإسلامي الثالث عشر" ، تمنراست، الجزائر، 1979،ص 22.

[16] - Paul Gaffarel: "L'Algérie: Histoire, Conquête et Colonisation", Edition Firmin-Didot et C[ie],Paris,1883, PP. 522 – 523.

[17]- DictionnaireBiographique, Op, Cit.

[18]- M. Delesse: "AfriqueSeptentrionale- M. Paul Soleillet", E.J.G.C, Volume 1, Premier Semestre, Paris, 1875, P.191.

[19] - Victor Largeau: "Expédition de M. Largeau a Radâmes, Journal de V. Largeau", Mémoires
et Bulletins,G.J.G.S.G.G. Premier Série,Tome 14, H. Georg,Libraire- Editeur, Genève, 1875, PP. 95-36.

[20] - NarcisseFaucon:Op.Cit, PP. 428 - 438.

[21] - P. Vuillot: Op. Cit, PP. 121 - 222.

[22] - Michel Antar :"Chauvauchées d'un Futur Saint-Cyrien à Travers les Ksours et Oasis Oranais", Collection Hetzel, Paris, 1907, PP. 98 – 103.

[23]- P. Vuillot: Op. Cit, PP. 231- 233.

[24] - Camille Douls:"Voyage d'Exploration à Travers le Sahara Occidental et le SudMarocain"
B.S.G, de Paris, 7 Série,T 9,Paris, 1888. PP. 437 – 438.

[25]- P. Vuillot: Op. Cit, P. 235.

-[26]NarcisseFaugon : Op. Cit, PP. 178 – 179.

[27] -EugèneDaumas :"le Sahara Algérien :Etudes Géographique, Statistique, et Historiquesur laRégion au Sud des ÉtablissementsFrançais", LangloisLeclercq, Paris, 1845,PP.15 -90.

[28] - Ibid, PP. 91 – 142.

[29] - Ibid, PP. 154 – 205.
[30] - Ibid, PP. 209 – 225
[31] - Ibid, PP. 225 – 260
[32] - Ibid, PP. 260 – 275
[33] - Ibid, PP. 303 – 306
[34] - Ibid, PP. 307 – 322
-[35]NarcisseFaugon: Op. Cit, PP. 140 - 142.
[36] - Félix Jacquot:"Expédition du GénéraleCavaignacdans le Sahara Algérien en Avril et Mai 1847", Gide et j. Baudry, LibrairesEditeur, Paris, 1849, PP.1 – 9.
[37] - Ibid, PP. 119 – 236.
[38]- Ibid, PP. 237 – 332.
[39] - Ibid, PP.340 – 344.
[40] - A. Cherdonneau":Relation du Voyage de M. le Capitaine De Bonnemain", N.A.V.G.H.A, Tome 2, Arthus Bertrand, Editeur, 1857, Paris, P. 258.
[41] - Marcel Mercier: "le Idoles de G'Adames", R.A, N[0] 18, 1857, P. 78.

أنظر أيضا :

"Relation du Voyage de M. Le Capitaine De Bonnemain: " A. Cherdonneau
R.A, N[0] 97,1953, PP. 18 – 19.
[42] - A. Cherdonneau: Op. Cit, PP. 258 - 259.
[43] - Ibid, PP. 260 - 289.
-[44]NarcisseFaugon: Op. Cit, PP. 161 - 160.
[45]- Louis -Josèphede Colombe : "Explorations des Ksour et du Sahara de la Province d'Oran",Paris, Challamel,1858, P.59.
[46] -P. Vuillot: Op. Cit, P. 70.
[47] -Vallat, Gustave :"A la Conquête du Continent Noir, Missions Militaires et Civiles de 1892
à 1900, Inclusivement, d'après des Documents Officiels", J. Lefort, Imprimeur, Editeur, Paris,1901, PP. 33 – 36.
[48] - VictorColonieu: " Voyage au Gourara et à l'Auogurout", B.S.G de Paris, Premier Trimestre, 1893, PP. 53 – 97.
[49] - P. Vuillot: Op. Cit, P. 77.
- [50]E. Rouard De Card: "Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord, Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc", A. Pédone, Éditeur, Paris, 1906.PP. 95 - 99.
–[51]Marcier. Marcel":Les Idoles de G'Ahadames" Op. Cit, P.20.
[52]-Ibid, P.173.
[53] - AdolpheDuponchel: "Le Chemin de Fer Trans-saharien, Jonction Colonial, entre l'Algérie
etle Soudan, Etudes Préliminaires du Projet et Rapport de Mission, avec CartesGénérale etGéologique",Topographie et Lithographier de Boehm, Paris, 1878.
[54]-Paul Gaffarel: Op Cit, PP..532 – 534.
[55] -Ibid, P.532.
[56]-Ibid, P.533.
[57]-Ibid, P.534.
[58] - NarcisseFaugon:Op. Cit. PP. 247 - 254.
[59]- Henri Brosselard: "les deux Missions Flatters, au Pays des TouaregAzdjer et Hoggar", LibrairieFurne,Paris,1889, P. 4.

-[60]Ibid, PP. 172 - 182.

[61]- إبراهيم مياسي: المرجع السابق ، ص 63.

[62]- P. Vuillot : Op. Cit , PP. 195-196.

-[63] PaulFlatters: "les deux Missions du Colonel Flatters, en Afrique",LibrairieDreyfous, Paris, 1884. PP. 2 – 168.

[64]- نفس المرجع، ص 332 .

[65] -VallatGustave:Op. Cit, P. 47.

[66] - P. Vuillot: Op. Cit, P. 255.

[67] - Ibid, PP.228- 229.

[68] -Vallat, Gustave :Op. Cit , P. 48

[69] - P. Vuillot : Op. Cit, PP.270- 271

[70] -Vallat, Gustave :Op. Cit , P. 48.

[71] - Ibid,P.269.

[72] - P. Vuillot : Op. Cit , P.307.

-[73] Ibid, PP.306- 307.

[74] - Ibid, P.308.

[75] – Ibid, PP.308- 310.

[76] - Ibid, P.311.

[77] - Ibid, PP.312 - 317.

[78] - Ibid, P.253.

[79] - Ibid,P.225.

[80] - Ibid, PP. 261-262.

-[81] Ibid, PP. 284-286.

-[82] Ibid, PP. 286-287.

[83] - FernandFoureau :"Rapport sur ma Mission au Sahara et chez les TouaregAzdjerOctobre 1893–Mars 1894", LibrairieColoniale, Paris, 1894,

[84] - Ibid, P. VI.

[85] - Ibid, PP.107 - 114.

-[86] Ibid, PP.114 - 197.

-[87] Ibid, PP. 198 - 274.

-[88]FernandFoureau : " Mon Neuvième Voyage au Sahara et au Pays Touareg , Mars -Juin 1897 "Librairie Maritime et Coloniale,paris, 1898, P.03 ـ 28 .

-[89] Ibid, PP. 32-77.

-[90] Ibid, PP. 78- 120.

-[91] Ibid, PP. 121- 149.

[92]- Henri Wolff et A. Blachére :"Sahara et Soudan, les Régiments de Dromadaires",Challamel
Ainé, Editeur, Paris,1884,P. 78.

[93]- A. Bernard N. Lacroix : Op, Cit. P. 102.

[94]-FernandFoureau":Une Mission Chey les Touareg", B.S.G de Paris, Tome 14, 7 Série, 4 Trimestre, 1893, PP. 540 – 541.

[95]- يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 24 .

[96]- P. Vuillot: Op. Cit, P.114.

[97]- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 59 .

[98]- P. Vuillot: Op. Cit, PP.115 - 117.

[99]- H. Simon :"Occupation et Organisation des RégionsSahariennes", R.A. N[0]49,1905,P.244.
[100] - Michel Antar :Op. Cit, P.136.
[101]- G. Tillon :"la Conquête des Oasis Sahariennes", Edition Militaire, Paris, 1903, PP.13 – 14.
[102]- Ibid,P. 53.

[103]. إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 170.

[104]-H. Simon : Op. Cit, PP.244 - 245.
[105] - Ibid, PP.245 - 262.

[106]. يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 57 ـ 58.

قائمة المصادر والمراجع:

أ –المصادر الفرنسية :

[1] - A. Cherdonneau":Relation du Voyage de M. le Capitaine De Bonnemain", N.A.V.G.H.A, Tome 2, Arthus Bertrand, Editeur, 1857, Paris, P. 258.
[2] - Adolphe Duponchel: "Le Chemin de Fer Trans-saharien, Jonction Colonial, entre l'Algérie etle Soudan, Etudes Préliminaires du Projet et Rapport de Mission, avec Cartes Générale et Géologique",Topographie et Lithographier de Boehm, Paris, 1878.
[3] - Camille Douls:"Voyage d'Exploration à Travers le Sahara Occidental et le Sud Marocain" B.S.G, de Paris, 7 Série, T 9,Paris, 1888. PP. 437 – 438.
[4] - Davezac. M : "de l'Algérie, et des Principaux Ouvrages Récemment Publiés a ce Sujet", N.A.V.G.H, 4 série.Tome 7, 1841, PP. 257 – 317.
-[5]Edouard Blanc: "Les Routes de L'Afrique Septentrionale au Soudan",B.S.G, deParis. 1890.PP. 11-16[1] .- Jomard A.M : "Notice Historique sur la Vie et les Voyages de René Caillé", B.S.G. de Paris, 2 séries**,** T.10, 1838, PP. 330 – 358.
[6] - Eugène Daumas :"le Sahara Algérien :Etudes Géographique, Statistique, et Historique sur la Région au Sud des Établissements Français", Langlois Leclercq, Paris, 1845,PP.15 -90.
[7] - Félix Jacquot:"Expédition du Générale Cavaignac dans le Sahara Algérien en Avril et Mai 1847", Gide et j. Baudry, Libraires Editeur, Paris, 1849, PP.1 – 9.
[8]- Fernand Foureau :"Rapport sur ma Mission au Sahara et chez les Touareg Azdjer Octobre 1893–Mars 1894", Librairie Coloniale, Paris, 1894.
[9]- Fernand Foureau":Une Mission Chey les Touareg", B.S.G de Paris, Tome 14, 7 Série, 4 Trimestre, 1893, PP. 540 – 541.
[10]- Henri Brosselard: "les deux Missions Flatters, au Pays des Touareg Azdjer et Hoggar", Librairie Furne,Paris,1889, P. 4.
[11] - Henri Duveyrier : "Exploration du Sahara : les Touareg du Nord", Challamel, Ainé, Libraire - Editeur, Paris,1864.
[12] - H. Simon : "Occupation et Organisation des Régions Sahariennes", R.A. N049,1905,P.244.
[13] - Henri Wolff et A. Blachére :"Sahara et Soudan, les Régiments de Dromadaires",Challamel
Ainé, Editeur, Paris,1884,P. 78.
[14] –James Richardson: "Routes du Sahara. Itinéraires dans l'Intérieur du Grand Déserts D'Afrique", Imprimerie de le Martinet, Paris,1850, PP. 4-28[2]5.- G. Tillon :"la Conquête des Oasis Sahariennes", Edition Militaire, Paris, 1903, PP.13 – 14.
[15] - Louis - Josèphede Colombe : "Explorations des Ksour et du Sahara de la Province

d'Oran",Paris, Challamel,1858, P..59.

[16] - Paul Gaffarel: "L'Algérie: Histoire, Conquête et Colonisation", Edition Firmin-Didot et C[ie], Paris,1883, PP. 522 – 523.

[17] - Paul Soleillet:"L'Afrique Occidental, Algérie, Mzab,Tidikelt" , Paris, Challamel,1877,P.1.

[18] - M. Delesse: "Afrique Septentrionale - M. Paul Soleillet", E.J.G.C, Volume 1, Premier Semestre, Paris, 1875, P.191.

[19] - Marcel Mercier: "le Idoles de G'Adames", R.A, N[0] 18, 1857, P. 78.

أنظر أيضا :

[20] -"Relation du Voyage de M. Le Capitaine De Bonnemain: " A. CherdonneauR.A, N[0] 7,1953, PP. 18 – 19.

[21] - Michel Antar :"Chauvauchées d'un Futur Saint-Cyrien à Travers les Ksours et Oasis Oranais", Collection Hetzel, Paris, 1907, PP. 98 – 103.

[22] - Narcisse Faucon :"Livre d'Or de l'Algérie" , Tome 1[er]- Biographies, Challamel et C[ie], Editeur, Paris, 1889, PP. 22 – 223.

[23] - PaulFlatters: "les deux Missions du Colonel Flatters, en Afrique",*Librairie Dreyfous,* Paris, 1884. PP. 2 – 168.

[24] - René Caillé:"Voyage d'un Faux Musulman a Travers l'Afrique", Eugène Ardant Editeurs,
Paris, Sans Date, P. 108.

[25]- Victor Largeau: "Expédition de M. Largeau a Radâmes, Journal de V. Largeau", Mémoires et Bulletins, G.J.G.S.G.G. Premier Série, Tome 14, H. Georg, Libraire - Editeur, Genève,1875, PP. 95-36.

ب –المراجع العربية:

1. إبراهيم مياسي: "توسع الاستعمار الفرنسي في الجزائر الغربي الجزائري 1882 ـ 1912" منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1996.

2 - عبد الحميد سعد زغلول: "تاريخ المغرب العربي"،ج4 ، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1995.

3. عبد القادر بوباية: "دور الرحالة والمستكشفين في حركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية"، مجلة عصور، جامعة وهران، الجزائر، السنة الثالثة العدد 4 و5 ديسمبر 2003 ـ جوان 2004.

4 -العربي الزبيري:"مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.

5 يحيى بوعزيز: "اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ما كتبوه ومدى استفادتهم من طرق القوافل في غزوها"، مجلة الأصالة، "الملتقى الإسلامي الثالث عشر" ، تمنراست، الجزائر، 1979.